جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة
العام الدراسي: 2026-2027
المادة: طرائق التدريس
عنوان المحاضرة: طريقة حل المشكلات
اسم التدريسي: أ.م.د. مبدر محمد علي
البريد الإلكتروني الجامعي للتدريسي: mobder.m.a@tu.edu.iq

طريقة حل المشكلات

تمهيد

تعد طريقة حل المشكلات من الطرائق التي تنقل المتعلم من تلقي المعرفة إلى استخدامها في مواقف واقعية أو شبه واقعية، وهي تقوم على عرض مشكلة تثير التفكير، ثم توجيه الطلاب إلى تحليلها واقتراح حلولها وتقويم النتائج. وتنسجم هذه الطريقة مع حاجات التعليم الحديث لأنها تنمي التفكير الناقد، والاستقصاء، والتعاون، واتخاذ القرار.

مفهوم طريقة حل المشكلات

هي طريقة تدريسية تبدأ بموقف غامض أو سؤال محير أو صعوبة حقيقية، ثم يعمل المتعلمون على فهمها، وجمع المعلومات عنها، ووضع فرضيات للحل وتجريبها أو مناقشتها. ولا يقصد بالمشكلة هنا التعقيد فقط، بل أي موقف يتطلب تفكيرا منظما للوصول إلى نتيجة.

أهمية الطريقة

تكمن أهمية حل المشكلات في أنها تجعل التعلم ذا معنى، لأن الطالب يرى الحاجة إلى المعرفة من خلال موقف معين. كما تساعد على تنمية مهارات التحليل والمقارنة والاستنتاج، وتدرب الطلاب على تحمل المسؤولية والتعاون واحترام الرأي الآخر.

إضاءة بحثية

عند تناول موضوع طريقة حل المشكلات ينبغي للباحث أو المدرس أن يميز بين الوصف النظري للمفهوم وممارسته داخل الصف؛ فالدراسات التربوية لا تكتفي بتعريف المفهوم، بل تسأل عن أثره في التحصيل والدافعية والتفاعل. لذلك يستحسن أن يربط الدارس بين المصطلحات وشواهد صفية قابلة للملاحظة، مثل أسئلة المعلم، واستجابات الطلاب، ونوع النشاط، وطريقة التقويم. وهذا الربط يجعل المحاضرة أكثر صلاحية للبحث العلمي وللتطبيق التربوي في الوقت نفسه.

ومن الناحية المنهجية، يمكن دراسة هذا الموضوع عن طريق الملاحظة الصفية أو المقابلة أو تحليل خطط الدروس أو الاختبارات. ويستطيع الباحث أن يقارن بين صفوف تستخدم نمطا تقليديا وأخرى تستخدم نمطا أكثر تفاعلا، ثم يفسر الفروق في ضوء الأهداف وطبيعة المحتوى وخصائص المتعلمين. وبهذا يصبح الموضوع مدخلا لبناء بحث تربوي صغير يستند إلى مشكلة واقعية، لا إلى تنظير مجرد.

خطوات حل المشكلة

تمر الطريقة عادة بالخطوات الآتية: الإحساس بالمشكلة، وتحديدها بدقة، وجمع المعلومات، واقتراح الفرضيات، واختبار الفرضيات، والوصول إلى الحل، ثم تقويم الحل. ويجب أن يوجه المعلم الطلاب دون أن يقدم الحل جاهزا، لأن قيمة الطريقة تكمن في عملية التفكير نفسها.

دور المعلم

يتمثل دور المعلم في هذه الطريقة في اختيار مشكلة مناسبة، وإثارة الأسئلة، وتنظيم العمل، وتوفير المصادر، ومساعدة الطلاب على التفكير المنهجي. وينبغي أن يتجنب السيطرة الكاملة على النقاش، كما ينبغي أن يمنع الفوضى أو الابتعاد عن هدف الدرس.

دور المتعلم

يتحول المتعلم إلى باحث صغير: يسأل، ويقارن، ويقترح، ويجرب، ويبرر رأيه. وهذا الدور يتطلب تدريبا تدريجيا، لأن بعض الطلاب قد يعتادون انتظار الإجابة من المعلم؛ لذلك يفضل البدء بمشكلات بسيطة ثم الانتقال إلى مشكلات مركبة.

تحليل تربوي

يتضح من العرض السابق أن نجاح أي ممارسة تدريسية لا يعتمد على الاسم الذي تحمله الطريقة، بل على جودة تنفيذها وملاءمتها للموقف؛ فقد تكون الطريقة حديثة في ظاهرها لكنها تقليدية في تطبيقها إذا بقي الطالب متلقيا سلبيا، وقد تكون طريقة قديمة نافعة إذا استعملها المعلم بوعي ودمجها بالحوار والتطبيق. لذلك ينبغي الحكم على الطريقة من خلال أثرها في تعلم الطلاب، لا من خلال شيوعها في الأدبيات التربوية فقط.

كما أن للسياق المدرسي دورا كبيرا في اختيار الطريقة؛ فحجم الصف، وزمن الحصة، وتوافر الوسائل، ومستوى الطلاب، وثقافة المدرسة، كلها عوامل تحدد مقدار ما يمكن تطبيقه. ومن هنا تظهر أهمية الواقعية في التدريب التربوي؛ إذ لا يكفي أن نطلب من المعلم استعمال طرائق نشطة، بل يجب أن نزوده بخطوات عملية قابلة للتنفيذ داخل ظروفه الفعلية.

شروط المشكلة الجيدة

ينبغي أن تكون المشكلة واضحة، ومناسبة لعمر الطلاب، ومرتبطة بالمنهج، وقابلة للبحث ضمن زمن الدرس، وأن تسمح بأكثر من مسار للتفكير. كما يفضل أن ترتبط بواقع الطلاب حتى تزيد الدافعية.

مثال تطبيقي

في درس عن طرائق التدريس يمكن طرح السؤال الآتي: لماذا يفشل بعض الطلاب في فهم الدرس على الرغم من أن المعلم شرحه أكثر من مرة؟ ثم يطلب من الطلاب تحديد أسباب محتملة، مثل اللغة، أو الدافعية، أو الفروق الفردية، أو التقويم. وبعد ذلك يناقشون حلولا عملية، مثل تنويع الطريقة، واستخدام الأنشطة والأمثلة، وتوظيف التقويم التكويني.

خلاصة

طريقة حل المشكلات تجعل التعلم نشاطا عقليا منظما، وتساعد الطلاب على استخدام المعرفة لا حفظها فقط، وهي تحتاج إلى تخطيط جيد وبيئة صفية تسمح بالسؤال والخطأ والتجريب.

أسئلة للمناقشة

1- ما خطوات حل المشكلة؟

2- ما دور المعلم في هذه الطريقة؟

3- صمم مشكلة صفية مناسبة لمادة تخصصك.

أنشطة وتقويم

يمكن تحويل مضمون هذه المحاضرة إلى نشاط تدريبي بأن يطلب من الدارسين تحليل موقف صفي قصير وتحديد عناصر القوة والضعف فيه. كما يمكن تكليفهم بإعداد خطة درس مصغرة توظف المفهوم الرئيس للمحاضرة، ثم مناقشتها جماعيا وفق معايير واضحة، مثل مناسبة الهدف، وتسلسل الخطوات، وتنوع الوسائل، وطريقة التقويم. وهذا النوع من الأنشطة يساعد على نقل المعرفة من مستوى الفهم النظري إلى مستوى الأداء العملي.

أما التقويم فيمكن أن يتضمن سؤالا تحريريا قصيرا، أو بطاقة خروج، أو مقارنة بين مفهومين، أو تصميم موقف تعليمي بديل. ويفضل أن يقيس التقويم قدرة الدارس على التفسير والتطبيق، لا الحفظ فقط؛ لأن طرائق التدريس بطبيعتها مجال عملي يحتاج إلى قرار مهني واع ومبرر.

مراجع مختصرة

1- أبو جادو، صالح محمد علي. علم النفس التربوي. دار المسيرة، عمان.
2- زيتون، حسن حسين. تصميم التدريس: رؤية منظومية. عالم الكتب، القاهرة.
3- قطامي، يوسف. نظريات التعلم والتعليم. دار الفكر، عمان.
4- مرعي، توفيق أحمد، والحيلة، محمد محمود. طرائق التدريس العامة. دار المسيرة، عمان.